الفري : البديع وهو من فري الجلد " يأخت هرون " كان أخاها من أبيها من أمثل بني إسرائيل . وقيل : هو أخو موسى صلوات ا عليهما . وعن النبي A : " إنما عنوا هرون النبي " وكانت من أعقابه في طبقة الإخوة بينها وبينه ألف سنة وأكثر . وعن السدي : كانت من أولاده . وإنما قيل : يا أخت هرون كما يقال : يا أخا همدان أي : يا واحدا منهم . وقيل : رجل صالح أو طالح في زمانها شبهوها به أي : كنت عندنا مثله في الصلاح أو شتموها به ولم ترد إخوة النسب ذكر أن هرون الصالح تبع جنازته أربعون ألفا كلهم يسمي هرون تبركا به وباسمه فقالوا : كنا نشبهك بهرون هذا وقرأ عمر بن لجاء التيمي " ما كان أباك أمرؤ سوء " وقيل : احتمل يوسف النجار مريم وابنها إلى غار فلبثوا فيه أربعين يوما حتى تعلت من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلمها عيسى في الطريق فقال : يا أماه أبشري فإني عبد ا ومسيحه فلما دخلت به على قومها وهم أهل بيت صالحون تباكوا وقالوا ذلك . وقيل : هموا برجمها حتى تكلم عيسى عليه السلام . فتركوها .

" فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا " .

" فأشارت إليه " أي هو الذي يجيبكم إذا ناطقتموه . وقيل : كان المستنطق لعيسى زكريا عليه السلام . وعن السدي : لما أشارت إليه غضبوا وقالوا : لسخريتها بنا أشد علينا من زناها . وروي أنه كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع وأقبل عليهم بوجهه واتكأ على يساره وأشار بسبابته . وقيل : كلمهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان " كان " لإيقاع مضمون الجملة في زمان ماض مبهم يصلح لقريبه وبعيده وهو ههنا لقريبه خاصة والمال عليه مبنى الكلام وأنه مسوق للتعجب . ووجه آخر : أن يكون " نكلم " حكاية حال ماضية أي : كيف عهد قبل عيسى أن يكلم الناس صبيا في المهد فيما سلف من الزمان حتى نكلم هذا ؟ " قال إني عبد ا ءاتنى الكتب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أين ما كنت وأوصنى بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلنى جبارا شقيا والسلم علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا " .

أنطقه ا أولا بأنه عبد ا ردا لقول النصارى و " الكتب " هو الإنجيل . واختلفوا في نبوته فقيل : أعطيها في طفوليته : أكمل ا عقله واستنبأه طفلا نظرا في ظاهر الآية . وقيل : معناه إن ذلك سبق في قضائه . أو جعل الآتي لا محالة كأنه قد وجد " وجعلنى مباركا أين ما كنت " عن رسول ا A : " نفاعا حيث كنت " وقيل : معلما للخير . وقرىء " وبرا " عن أبي نهيك جعل ذاته برا لفرط بره . أو نصبه بفعل في معنى أوصاني وهو كلفني لأن أوصاني

بالصلاة وكلفنيها واحد " والسلم علي " قيل : أدخل لام التعريف لتعرفه بالذكر قبله كقولك : جاءنا رجل فكان من فعل الرجل كذا والمعنى : ذلك السلام الموجه إلى يحيى في المواطن الثلاثة موجه إلي . والصحيح أن يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة على متهمي مريم عليها السلام وأعدائها من اليهود . وتحقيقه أن اللام للجنس فإذا قال : وجنس السلام علي خاصة فقد عرض بأن ضده عليكم . ونظيره قوله تعالى : " والسلام على من اتبع الهدى " طه : 47 ، يعني أن العذاب على من كذب وتولى وكان المقام مقام مناكرة وعناد فهو مئنة لنحو هذا من التعريض .

" ذلك عيسى ابن مريم قول الذي فيه يمترون "